مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
Qii.media

تقدير موقف

الأقصى معركة وجود:
المسجد الأقصى وموسم العدوان الأعتى بعد الطوفان

إعداد: زياد ابحيص

إصدار قسم الأبحاث والمعلومات
مؤسسة القدس الدولية
2024/9/12

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
2024 م – 1446 هـ
بيروت – لبنان

مؤسسة القدس الدولية
تلفون 751725 1 961 +
تلفاكس 751726 1 961 +
بريد إلكتروني: info@alqudsmail.org
الموقع: Qii.media

تقدير موقف صادر عن مؤسسة القدس الدولية

الأقصى معركة وجود:
المسجد الأقصى وموسم العدوان الأعتى بعد الطوفان

إعداد
زياد ابحيص

مؤسسة القدس الدوليّة
2024/9/12

ملخص

جاء طوفان الأقصى في مواجهة مرحلة الحسم التي أطلقها الصهاينة بدعم أمريكي وشكّل المحطة السادسة لمواجهتها، وقد رد الاحتلال على الطوفان بهجوم ثأري مندفع ثم بإعادة بلورة استراتيجية الحسم التي تتجلى في الأقصى بالإحلال الديني ومحاولة تأسيس «الهيكل» المزعوم، وفي غزة بحرب الإبادة، وفي الضفة الغربية بمشروع التهجير، وفي الخارج بمحاولة إنهاء حق العودة بدءاً من تقويض الأونروا؛ ليشكل الأقصى بذلك بوابة معركة الحسم، وهذا ما يجعلها بوابة لإلحاق الهزيمة وفرض اليأس الصهيوني، ويجعل معركة الأقصى معركة وجود. تنظر الصهيونية الدينية إلى فرض «الهيكل» المزعوم كونه جوهراً أساسياً مفقوداً ومدخلاً لاستجلاب الخلاص الإلهي، وهي تتطلع إلى تحويله إلى «هيكل» من خلال استراتيجية التقاسم التي تجلت في التقسيم الزماني والتقسيم المكاني والتأسيس المعنوي للهيكل، الذي كان محل تركيزها فشكّل منطلق انفجار طوفان الأقصى بدءاً من موسم الأعياد التوراتية الطويل، الذي تحول عبر العقود الأربعة الماضية إلى موسم ثورات الأقصى، فانطلقت منه خمس ثورات كبرى مرشحةٍ للتجدد اليوم، زيادة على أن موسم الأعياد هذا سيشهد الذكرى العبرية الأولى لهجوم المقاومة في طوفان الأقصى، ومن المحتمل أن تتعامل القيادة الصهيونية مع الذكرى والعيد السابق لها يومي الخميس والجمعة 24 و25-10 بوصفهما نقطة معالجة «عقدة 7 أكتوبر»، وعليه يمكن أن يخطط الكيان الصهيوني لهجوم متعدد الجبهات خلالهما، وهذا ما يفرض ضرورة الاستعداد لهذا الاحتمال بل والتفكير في إمكانية استباقه لتعزيز العقدة.

مقدمة

يقترب موسم الأعياد اليهودية الأطول الذي انطلقت عقبه مباشرة معركة طوفان الأقصى، والتي شهدت تطور مكانة المواجهة على الأقصى ليصبح أكثر مركزية وأهمية لدى مختلف الأطياف الصهيونية، وأمام العدوان غير المسبوق تجاه الأقصى خلال الحرب متمثلاً بإطلاق يد المقتحمين بأداء شتى الطقوس التوراتية برعاية شرطة الاحتلال في الأقصى، وتصريحات بن جفير العلنية عن نيته بناء كنيس في المسجد الأقصى المبارك، وعدوان الاحتلال الواسع على شمال الضفة الغربية والذي قوبل بتصاعدٍ في وتيرة المقاومة، واستمرار حرب الإبادة والتدمير على قطاع غزة مع استمرار حالة المواجهة مع قوى المقاومة في جنوب لبنان واليمن والعملية المفاجئة على معبر الكرامة بين الأردن وفلسطين، يبدو أن موسم العدوان القادم على الأقصى والمتزامن مع موسم الأعياد التوراتية مرشح لأن يكون محملاً باحتمالات تجدد المواجهة وتصاعدها، وهو الذي يستمر على مدى 22 يوماً ما بين الخميس 3-10 حتى الخميس 24-10-2024.

أولاً: المسجد الأقصى وحرب الإبادة

جاء طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023 لينطلق في وجه مرحلة الحسم الشامل التي يخوضها الكيان الصهيوني مستعيناً بغطاء أمريكي مطلق، ويمكن التأريخ لإطلاق مرحلة الحسم هذه من إعلان ترامب الاعتراف بالقدس عاصمةً للكيان الصهيوني في 6-12-2017، متبوعاً بحملة الشيطنة وسحب التمويل التي خاضها على وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونروا) لتصفية حق العودة، وسحب الاعتراف بجميع أشكال التمثيل السياسي للشعب الفلسطيني حتى ما كان متماهياً مع جميع الشروط الاستعمارية، تمهيداً لإخراج قضية فلسطين من قائمة القضايا التي تنتظر حلاً، ثم إعلان صفقة القرن في 1-2020 لتجمع شتات هذه المكونات وتعرض إعادة إنتاج قضية فلسطين بوصفها قضية تمويل مقابل الأمن، منزوعة من أي أحقية أو معنى سياسي، وليتوج ذلك بتطبيع عربي رسمي على جبهات عديدة شملت الإمارات والبحرين والمغرب والسودان في ما عرف بالـ «اتفاقيات الإبراهيمية» التي اتخذت من صفقة القرن أساساً لها، لتتحول من اتفاقات سلام إلى اتفاقات تحالف مع الصهيونية مع تجاوز كل حقائق الصراع على أرض فلسطين.

في مواجهة مرحلة التصفية هذه انطلقت ست محطاتٍ للمقاومة الفلسطينية هي:

1. **هبة باب الأسباط 2017:** التي وقفت في وجه محاولة حسم هوية المسجد الأقصى المبارك عبر فرض البوابات الإلكترونية والكاميرات، وفرضت تراجعاً صهيونياً شاملاً أمام الهبة الشعبية وما رافقها من عمليات.
2. **هبة باب الرحمة 2019:** التي تمكنت بالهبة الشعبية وحدها من التصدي لمحاولة قضم باب الرحمة في الجهة الشرقية من الأقصى وأعادته إلى أصله جزءاً لا يتجزأ من المسجد.
3. **حرب سيف القدس 2021:** التي كانت حالة متجلية للحراك الشعبي المترافق مع العمليات والمتوج بالعمل العسكري وعلى جبهات فلسطين التاريخية كافة تقريباً، فتكونت من هبة الشيخ جراح التي تصدت لمحاولة تفريغه وهبة باب العمود التي منعت

سيطرة الاحتلال على الحيز الشمالي للبلدة القديمة وإفشال اقتحام 28 رمضان في العشر الأواخر من رمضان وصولاً إلى اشتباك المقاومة من قطاع غزة لتثبت هذه النتائج وتفرق مسيرة الأعلام، ومشاركة فلسطينيي الـ48 بفاعلية.

4. **معركة وحدة الساحات 2022:** التي أخذت شكل جولة تصعيد من قطاع غزة متزامنة مع الاشتباك في مخيم جنين، بهدف منع الاحتلال من الاستفراد بكتيبة مخيم جنبن ونظيراتها الناشئة، أملاً في أن يشتد عود المقاومة في الضفة الغربية.

5. **معركة الاعتكاف 2023:** التي واجه المرابطون فيها محاولة الاحتلال منع الاعتكاف في المسجد الأقصى المبارك، وأمام عدوان الاحتلال العنيف على المرابطين والمرابطات اشتبكت المقاومة من قطاع غزة وجنوب لبنان والجولان المحتل لتجسد تطور المواجهة على الأقصى إلى بعدها الإقليمي.

6. **حرب طوفان الأقصى 2023:** التي شكلت تتويج هذا المسار بمبادرة هجومية من المقاومة تمكنت من ضرب فرقة غزة والسيطرة على كامل مقراتها، إضافة على عدد من المستوطنات في غلاف غزة على مساحة بلغت ضعف مساحة قطاع غزة.

في مواجهة هذه المبادرة الجريئة التي كانت مفاجئة بما كشفته من هشاشة صهيونية وبما حققته من نتائج لم يكن حتى من خططوا ونفذوا الهجوم يتوقعونها، ازداد الاحتلال تمسكاً بمعركة الحسم هذه، فالأخطار التي كان يتوهم أنه قادر على احتوائها مثل مقاومة قطاع غزة فاجأته بخداعٍ استراتيجي طويل الأمد لتوجه له ضربة موجعة ومفاجئة، فبدأ أولاً بعملية اندفاعٍ نفسي ثأري لاسترداد الهيبة المهدورة، لم يلبث أن حاول تأطيرها في نظرية تصفية شاملة على جميع الجبهات لعلها تستعيد الاتجاه السابق للطوفان، فتحاول إنهاء مقاومة قطاع غزة بإبادته، وإنهاء مقاومة الضفة الغربية بتهجير سكانها، وإنهاء المقاومة اللبنانية بالدفع باتجاه حرب واسعة تُجر إليها الولايات المتحدة الأمريكية، وصولاً إلى محاولة تصفية جميع الأخطار على الأفق الإقليمي الأوسع، وهي نظرية أيديولوجية تستند إلى قناعات الصهيونية الدينية واليمين القومي الصهيوني والنخبة الإنجيلية والمحافظة الأمريكية، وليست مستندة إلى إمكانية مدروسة تسمح بها موازين القوى.

مع تطور الحرب الصهيونية من الاندفاع الثأري إلى استعادة مسار الحسم على جميع الجبهات اكتسب المسجد الأقصى مكانة ذات بعدين خلال الحرب:

البعد الأول: كونه عنوان تفريغ طوفان الأقصى من مضمونه، بالعدوان على الأقصى بات عنوان استعادة الثقة وإثبات القدرة على المبادرة، فبعد أن ووجهت مرحلة التصفية بست مواجهاتٍ فلسطينية على مدى ست سنوات، كانت معظمها تفرض تراجعات صهيونية موضعية، وتتويجها بالمبادرة الأهم في تاريخ المقاومة على أرض فلسطين، بات الأقصى عنوان عقدة ثقة صهيونية، وبات العدوان عليه مطلوباً لإثبات الثقة ولاستعراض القدرة، وأمام عقل استعماري مسكونٍ بهواجس الفناء التي تدفعه إلى تصفية جميع الأخطار الآن لعدم ثقته بمستقبله، يمكن القول إن المسجد الأقصى بات عنوان البقاء والثقة بالمستقبل في العقل الصهيوني المهيمن على الكيان اليوم.

البعد الثاني: هو رمزية الأقصى في حرب التصفية، فحسم المقدس هي الوجهة الأكثر صعوبة في حرب التصفية الشاملة، وتصفيته تعني فتح الباب لكل ما سواه من أبواب التصفية، وهي قناعة يعبر عنها قادة تيار الصهيونية الدينية صراحة

ومن دون مواربة، وهذا ما قادهم إلى تجديد حملة فرض الطقوس التوراتية في الأقصى ومحاولة تغيير كامل الوقائع فيه وصولاً للحديث العلني عن بناء كنيس يهودي فيه. باختصار، حرب التصفية كلٌّ متكامل في العقل الصهيوني: ففي جبهة الأقصى تتجلى بالإحلال الديني ومحاولة تصفيته بتحويله إلى «هيكل»، وعلى جبهة غزة تتجلى بحرب الإبادة، وعلى جبهة الضفة تتجلى بمشروع التهجير، وعلى جبهة اللاجئين تتجلى بتصفية حق العودة ومقدمتها تصفية الأونروا، وسياسياً تتجلى بتصفية جميع أشكال التمثيل السياسي الفلسطيني، وعلى الجبهة العربية تتجلى بتطبيعٍ تحالفي يلحق النظام الرسمي العربي بالكيان الصهيوني من دون أي تسوية سياسيةٍ وعلى أساس إعادة إنتاج خطوط المواجهة في المنطقة لتتوجه ضد إيران.

يشكل الأقصى بوابة هذه الاستراتيجية الإلغائية وطليعتها، وهذا ما أدركته المقاومة جيداً وواجهته في المحطات المتتالية أعلاه، وإذا ما استمر التصدي للاحتلال وإفشال محاولاته للحسم في الجبهة التي تشكل بوابة الإلغاء وعنوان الحسم، فإنه مع استمرار الخسارة ومرور الزمن واستنزاف قوة الاحتلال فسيضطر مرغماً لأن يدرك بأن التصفية بأسرها مستحيلة؛ **ومن هنا يغدو خوض معركة الأقصى دفاعاً وجودياً مبكراً في وجه محاولة الإلغاء، لا يحمي هوية الأقصى فحسب، بل يبدد أوهام الإبادة والتهجير وشطب حق العودة والهيمنة على الإقليم، وتأسيساً على هذا فإن معركة الأقصى لا تغدو حرب دفاعٍ عن مقدسٍ فحسب –على كرامة هذه المعركة– وإنما تغدو معركة وجود.**

ثانياً: موسم العدوان الذي انطلق منه الطوفان: الأسباب تتجدد

قبل انطلاق الطوفان كانت معركة الأقصى تكتسب أهميتها صهيونياً من صعود تيار الصهيونية الدينية الذي يراها مركزية من زاويتين: الأولى كون الهيكل المزعوم أحد العناصر التوراتية المركزية الغائبة عن الكيان الصهيوني بشكله العلماني، وكونه أحد العناوين الضرورية لتحويله إلى «مملكة الرب» التي يباركها ويرعاها، فالهيكل في اعتقاد الصهيونية الدينية هو محل سكن روح الرب، وما دام «الشعب المختار» قد سكن «الأرض المقدسة» فإن ما ينقصه هو أن تحل روح الرب لتبارك هذا الاجتماع المقدس، وهذا لا يكون إلا بتأسيس «الهيكل» المزعوم.

أما الزاوية الثانية للمركزية فهي أهميته الخلاصية، باعتبار تأسيس «الهيكل» المزعوم مرتبطاً بالضرورة بتدخل الرب الإعجازي في مسار التاريخ بأن يرسل المخلص، وأن «يخضع أعناق الأمم لشعبه»، والصهيونية الدينية حركة خلاصية بطبيعتها لا تبني النتائج على الأسباب وموازين القوى فقط، بل تبني على تدخلٍ إعجازي موعودٍ من الرب سيأتي في آخر الزمان، ومطلوب من فعلها السياسي أن يستبقه وأن يؤسس له.

انطلاقاً من هذا الفهم، قدمت الصهيونية الدينية إضافتها الإحلالية الخاصة للمشروع الاستعماري الإحلالي الصهيوني وهي مقولة الإحلال الديني، بإزالة مقدساتٍ إسلامية من الوجود وتأسيس مقدساتٍ يهودية في مكانها وفي القلب منها المسجد الأقصى المبارك.

ولما كان الهدف هو إزالة الأقصى من الوجود بكل ما دارت عليه أسواره، وتأسيس «الهيكل» المزعوم في مكانه فقد تبنت استراتيجية مرحلية تقوم على تحويل هويته من مقدسٍ إسلامي خالص إلى مقدسٍ مشتركٍ بين المسلمين واليهود تمهيداً لتحويله إلى مقدسٍ يهودي خالص هو «الهيكل» الذي تزعم أنه كان قائماً في مكان المسجد الأقصى قبل ألفي عام. وقد ترجمت استراتيجية التقاسم المرحلية في ثلاثة أهداف: الأول التقسيم الزماني للمسجد الأقصى بفرض أوقاتٍ للاقتحام ثم توسيعها ومحاولة الوصول إلى المناصفة في الأوقات والأعياد، والتقسيم

المكاني للمسجد الأقصى الذي حاول قضم الساحة الجنوبية الغربية ثم الساحة الشرقية بما فيها مصلى باب الرحمة، ولما تقدم الأول حتى نقطة محددة علق فيها، وفشل الثاني في الموضعين مؤقتاً، قدمت الصهيونية الدينية في 2019 هدفها المرحلي الثالث وهو «التأسيس المعنوي للهيكل» بفرض كامل الطقوس التوراتية فيه، بوصفه ذلك التأسيس المعنوي مقدمةً للتأسيس المادي.

ترجمت جماعات الهيكل المتطرفة –التي هي واجهة تيار الصهيونية الدينية في جهود الإحلال الديني في الأقصى– هدفها المرحلي المتجسد بالتأسيس المعنوي للهيكل إلى ثلاثة مسارات عملٍ متوازية:

- **الأول:** مسار إدخال الطقوس المعتادة في كُنُس العالم إلى المسجد الأقصى كونه المركز المزعوم للعبادة التوراتية، فأخذت تدخل صلوات الصباح والمساء و«الصلوات المضافة» في الأعياد و«احتفالات البلوغ» ومباركات الزفاف، وكلها أصبحت بالفعل تتم في المسجد الأقصى.

- **الثاني:** إحياء العبادة القربانية المختصة بالهيكل داخل المسجد الأقصى، وهذا يشمل إحياء طبقة الكهنة التي تقود العبادة القربانية، وتقديم القرابين النباتية والحيوانية في الأقصى، وإحياء «السجود الملحمي» المتمثل بالانبطاح الكامل على ثرى المسجد الأقصى المبارك كناية عن «الاتصال بروح الرب الكامنة فيه»، وجميع هذه الطقوس تمت بشكلٍ متفاوت في الأقصى باستثناء تقديم القربان الحيواني الذي تم بجوار الأقصى عشر مراتٍ في نقاطٍ متعددة حتى الآن.

- **الثالث:** إدخال الأدوات التوراتية؛ فالصلوات التوراتية في العادة صلوات معقدة تتطلب استخدام أدوات عديدة، مثل شال الصلاة، واللفائف السوداء، والجدائل القماشية، وكتاب الأدعية، والبوق للنفخ فيه في مناسبات محددة، وكلها جرى بالفعل إدخالها للأقصى، علاوة على الشمعدان ولفائف التوراة وخزائن المقتنيات وأدوات تقديم القرابين الحيوانية وكلها لا يزال إدخالها طموحاً لجماعات الهيكل في قادم الأيام.

في مسارها الصاعد لفرض كل هذه التغييرات، كانت جماعات الهيكل المتطرفة تتخذ من الأعياد التوراتية والمناسبات القومية الصهيونية مناسباتٍ لتصعيد العدوان وتكثيفه، وفرض

تغييراتٍ نوعية في واقع المسجد الأقصى، كانت تأتي في أربع مواسم أساسية في الفصح التوراتي والذكرى العبرية لاحتلال القدس و«ذكرى خراب الهيكل» وموسم الأعياد التوراتي الطويل الذي يضم أربعة أعيادٍ متقاربة تتزامن مع شهر 9 أو 10 من كل عامٍ ميلادي.

جاء موسم الأعياد التوراتية الطويل هذا في عام 2023 ليكون موسم العدوان الأعتى على المسجد الأقصى، وليشهد فرض وقائع تهويدية جديدة على جميع جبهات الإحلال الديني في الأقصى: فعلى مستوى التقسيم الزماني شهد فرض منع المسلمين من الصلاة منذ مغرب اليوم السابق للاقتحام حتى صلاة عصر اليوم اللاحق له، ومنع الرجال والنساء مع استثناءات محدودة لبعض موظفي الأوقاف وقليل من المصلين، فكانت صلوات الجماعة تقام بصفٍّ غير مكتمل في الجامع القبلي أحياناً، وعلى مستوى التقسيم المكاني تكرس الاستفراد بالساحة الشرقية للأقصى كأنها كنيس غير معلنٍ تؤدى فيه الطقوس التوراتية طوال الاقتحام ويحظر دخولها على أي مصلٍّ أو مرابطٍ أو حارس من حراس المسجد الأقصى ما دام الاقتحام قائماً، وعلى مستوى الطقوس التوراتية شهدت نفخ البوق علناً للعام الثالث على التوالي، وإدخال القرابين التوراتية للعام الخامس على التوالي لكن ما استجد كان موافقة الشرطة وحمايتها في الحالتين، واستجد فرض «السيطرة الصوتية» على الأقصى بتعمد جماعات الهيكل المتطرفة التجمع على أبوابه وأداء الطقوس بصخبٍ وصوتٍ عال، فكان من يدخل الأقصى لا يسمع فيه إلا الطقوس التوراتية طوال مدة الاقتحام.

جاء الطوفان صبيحة اليوم التالي لنهاية تلك الأعياد التوراتية ليجابه كل هذه التغييرات، وليجدد خوض معركة الحسم من بوابة الأقصى، وبالمقابل تمسكت حكومة الاحتلال بهذه الإجراءات وعملت على استدامتها قبل أن تمضي في فرض تغييراتٍ أكبر وأعمق بفرض الحصار على الأقصى لأربعة أشهر ثم بفرض إدخال الأدوات التوراتية متمثلة بشال الصلاة واللفائف السوداء وكتب الأدعية في الذكرى العبرية لاحتلال القدس في 5-6-2024، وأخيراً بفرض الصلوات العلنية الجماعية وعلى رأسها «السجود الملحمي» بدءاً من «ذكرى خراب الهيكل» في 13-8-2024 والذي يشكل ثاني أهم الطقوس المختصة بالهيكل بعد القربان الحيواني.

ثالثاً: موسم ثورات الأقصى

أدى اعتماد الصهيونية الدينية للأعياد الدينية والتوراتية والأعياد القومية الصهيونية لتكون مواسم للتصعيد ضد الأقصى على مدى تاريخ صعودها السياسي والاجتماعي إلى تحويل هذه المواسم تدريجيًّا إلى مواسم لثورات الأقصى، وكان موسم الأعياد الطويل الذي يبدأ برأس السنة العبرية مروراً بـ«الغفران» ثم «العُرش» وصولاً إلى «عيد ختمة التوراة» الموسم الأعتى في العدوان والموسم الأهم لثورات الأقصى بالمقابل، وموسم الأعياد الطويل هذا كان يتنقل بحكم طبيعة التقويم العبري المختلط ما بين السنة الشمسية والشهور القمرية، فكان يتحرك ما بين شهري 9 و 10 من العام الميلادي، وقد انطلقت فيه خمس محطات مواجهة على مدى العقود الأربعة الماضية:

- **1990-10-8:** مجزرة الأقصى التي حاولت جماعات الهيكل فيها وضع «الحجر الأساس» للهيكل وشكلت الذروة الثانية لانتفاضة الحجارة 1987.
- **1996-9-26:** هبة النفق التي انطلقت في مواجهة إعلان نتنياهو افتتاح شبكة الأنفاق الغربية تحت الأقصى، وشكلت التجربة المصغرة للانتفاضة الثانية.
- **2000-9-28:** انتفاضة الأقصى في مواجهة اقتحام شارون المسجد الأقصى.
- **2015-10-3:** هبة السكاكين في مواجهة محاولة نتنياهو فرض التقسيم الزماني التام في الأقصى بتخصيصه لليهود حصراً في الأعياد التوراتية، والتنكيل بالمرابطين والمرابطات على أبوابه.
- **2023-10-7:** انطلاق ملحمة طوفان الأقصى في مواجهة محاولة تصفية هوية المسجد الأقصى لتكون طليعة التصفية الشاملة لقضية فلسطين، لتشكل الملحمة الأكبر ضد الاستعمار منذ 107 سنوات.

واليوم مع تشبث الاحتلال أكثر باستراتيجية التصفية الشاملة عنواناً لحربه على جميع الجبهات، واكتساب المعركة على الأقصى معاني جديدة تزيد من أهميتها ومركزيتها، وإذ يأتي موسم الأعياد التوراتية القادم بعد فرض حقائق تهويدية جديدة في الأقصى، وشن

عدوان واسع على شمال الضفة الغربية وتصاعد المقاومة خلاله، واستمرار حرب الإبادة على غزة وتواصل تصعيد المقاومة على جبهات الإسناد، ودخول مستجد قريب على جبهة الأردن متمثل بعملية معبر الكرامة، **فإن الأرضية قد تكون مهيأة لتجدد المواجهة ولا سيما ببعدها الشعبي، خصوصاً أن الأقصى كان العنوان الحصري تقريباً لتفجر المواجهات الشعبية منذ** 1990، **والعنوان الحصري لتوحيد ساحات المواجهة كذلك.**

أخيراً، لا بد من التنبه هنا إلى أن الذكرى السنوية الأولى لهجوم المقاومة في السابع من أكتوبر وفق التقويم العبري ستكون هذا العام صبيحة اليوم التالي لعيد ختمة التوراة، أي صبيحة الجمعة 25-10-2024، وهذا ما يجعله تاريخاً مؤهلاً لمحاولة صهيونية لاستعادة المبادرة بهجوم مفاجئ متعدد الجبهات أو على جبهة بعينها، وبما أن العيد الذي يسبقه هو أحد أعياد الفرح القليلة في التقويم العبري فقد ينطلق التوجه الصهيوني لمعالجة عقدة السابع من أكتوبر من استعادة مكانة هذا العيد ليكون عيد فرح وانتصار، **ولا بد هنا من الاستعداد لإمكانية هجوم صهيوني واسع يوم الخميس 24-10 أو يوم الجمعة 25-10، بل التفكير في إمكانية تعزيز عقدة السابع من أكتوبر فيهما.** وسبب هذا التأخير عن العام الماضي هو إضافة شهر للسنة العبرية الحالية كونها «سنة كبيسة».

رابعاً: العدوان المتوقع على المسجد الأقصى خلال موسم الأعياد التوراتية القادم

اليوم إذ يتجدد موسم العدوان الأعتى بدءاً من الخميس 3-10 حتى الخميس 24-10-2024، فإن المتوقع تأسيساً على ما سبق أن ترعى شرطة الاحتلال أكبر عدوانٍ على المسجد الأقصى المبارك على مدى 22 يوماً، تحاول فيها فرض كامل الطقوس التوراتية العلنية لكل عيدٍ من هذه الأعياد، وتجديد حصار المسجد الأقصى لتفتتحه وتحاول استدامته حتى رمضان القادم أسوة بتجربة العام الماضي ومستفيدة من تراجع أعداد الوافدين إليه شتاءً، وأن تكرس الاستفراد الكامل بالساحة الشرقية وتحاول توسيع مساحة أداء الطقوس التوراتية إلى الجهة الغربية للأقصى مقابل البائكة الغربية لتصبح مساحة جديدة للاستفراد، مع تجديد تجربة رقص المستوطنين على الأبواب والسيطرة الصوتية عليه.

الوصول إلى سقف الطقوس المعلن يعني استعراض نفخ البوق المكرر علنًا يوم الخميس 3-10 ويوم الأحد 13-10، ومن المتوقع أن يتكرر مراراً وعلناً داخل الأقصى وعلى أبوابه وحول أسواره، ثم اقتحام الأقصى بـ«ثياب التوبة» البيضاء التي تحاكي ثياب طبقة الكهنة وأداء صلوات «بركات الكهنة» في الأقصى علناً، وفرض القرابين النباتية أو «ثمار العرش» في المسجد الأقصى، وصولاً إلى أداء طقوس «زفاف التوراة» في الأقصى يوم 24-10 لتتويج العدوان بطقوس تجسد صورة النصر بعد عامٍ من انطلاق طوفان الأقصى.

وفي ما يأتي تفصيل الأعياد التوراتية ومواعيدها والعدوان المتوقع خلالها:

موسم الأعياد التوراتية الطويل - موسم العدوان الأعتى 2024					
المناسبة التوراتية		**نظيرها الميلادي**		**العدوان المتوقع خلالها**	
المناسبة	مدتها	التاريخ	الأيام	العدوان	الإضافة الجديدة
رأس السنة العبرية	يومان	3+4–10–2024	الخميس والجمعة	1. نفخ البوق في الأقصى. 2. الاقتحام بأعداد كبيرة. 3. السيطرة الصوتية على الأقصى.	1. استعراض نفخ البوق علناً مرات متكررة. 2. تعمد نفخ البوق داخل الأقصى ومن حوله.
أيام التوبة	10 أيام متداخلة مع رأس السنة والغفران	من 3 حتى 12–10–2024	من الخميس إلى السبت	1. اقتحام الأقصى بـ «ثياب التوبة البيضاء». 2. أداء صلوات بركات الكهنة. 3. تحقيق أرقام عالية من المقتحمين.	1. استحداث أشكال جديدة من استعراض حضور طبقة الكهنة.
يوم الغفران	يوم واحد	12–10–2024 الاقتحام التعويضي 13–10–2024	السبت الاقتحام التعويضي الأحد	1. محاكاة قربان الغفران. 2. أداء الصلاة المضافة إلى القربان. 3. نفخ البوق عند غروب الشمس. 4. السجود الملحمي.	1. محاولة إدخال القربان «محاولة شكلية غالباً لكونه أقل أهمية من قربان الفصح».
عيد العرش	7 أيام	من 17 حتى 23–10–2024	الخميس إلى الأربعاء	1. تقديم القرابين النباتية «ثمار العرش» في الأقصى علنًا. 2. محاولة إقامة عريشة ولو شكلياً داخل الأقصى. 3. تسجيل أعلى رقم للمقتحمين على مدى أسبوع. 4. تهادي زجاجات النبيذ داخل الأقصى. 5. استعراض هيمنة شرطة الاحتلال كأنها الإدارة الفعلية للأقصى. 6. تجديد السيطرة الصوتية.	1. الاستعراض العلني الجماعي لكل ما سبق. 2. محاولة المساس علنًا بدور الأوقاف وحراس المسجد الأقصى.
عيد ختمة التوراة	يوم واحد	24–10–2024	الخميس	1. تحقيق رقم عالٍ للمقتحمين. 2. استعراض السيطرة الصوتية. 3. تجديد طقوس السجود الملحمي وبركات الكهنة.	1. يتوقع التعامل معه بوصفه منطلق معالجة عقدة 7 أكتوبر، مع احتمالية هجوم متعدد الجبهات أو على جبهة واحدة. 2. استعراض طقوس «زفاف التوراة» علناً داخل الأقصى.
الذكرى العبرية الأولى لـ7 أكتوبر	يوم واحد	25–10–2024	الجمعة	1. الساعة 6:30 صباحاً هي الذكرى العبرية للهجوم.	1. تكريسه بوصفه ذكرى بكائية جديدة في التقويم العبري. 2. احتمالية هجوم ثأري.

خامساً: الاستنتاجات

1. جاء طوفان الأقصى في مواجهة مرحلة الحسم التي أطلقها الصهاينة بدعم أمريكي بهدف التصفية الشاملة لقضية فلسطين، وشكلت المحطة السادسة من محطات تصدي المقاومة لهذه التصفية.

2. رد الاحتلال على الطوفان بهجوم ثأري مندفع ثم ببلورة استراتيجية الحسم، وهي استراتيجية أيديولوجية تعاند موازين القوى لكنها تشكل الكل المتماسك الذي يفسر منهجية خوض الصهاينة للحرب على مختلف الجبهات: فتتجلى في الأقصى بالإحلال الديني ومحاولة تأسيس «الهيكل» المزعوم، وفي غزة بحرب الإبادة، وفي الضفة الغربية بمشروع التهجير، وفي الخارج بمحاولة إنهاء حق العودة بدءاً من تقويض الأونروا، وسياسياً بإنهاء جميع أشكال التمثيل السياسي للشعب الفلسطيني، ومع دول التطبيع العربي بإلحاقها بالهيمنة الصهيونية على أساس اصطفاف إقليمي جديد ضد إيران.

3. يشكل الأقصى بوابة معركة الحسم، وتنظر إليه الصهيونية الدينية بوصفه نقطة الحسم الأصعب التي إذا ما حُسمت تفتح بوابة الحسم على بقية الجبهات، وهذا ما يجعلها بوابة إلحاق الهزيمة وفرض اليأس الصهيوني من إمكانية الحسم، ويجعل معركة الأقصى معركة وجود.

4. تنظر الصهيونية الدينية إلى فرض «الهيكل» المزعوم في مكان المسجد الأقصى على أنه جوهر أساسي مفقود للكيان الصهيوني حتى ينال بركة الرب، ومدخلاً أساسياً لاستجلاب الخلاص الإلهي، وانطلاقاً من ذلك فهي تتطلع إلى الإحلال الديني التام فيه، وتتطلع إلى تحويله إلى «هيكل» من خلال استراتيجية التقاسم التي تجلت حتى الآن في ثلاثة أهداف مرحلية: التقسيم الزماني، والتقسيم المكاني والتأسيس المعنوي للهيكل تمهيدًا لتأسيسه المادي.

5. كان «التأسيس المعنوي للهيكل» محل التركيز الأهم لجهود الصهيونية الدينية وجماعات الهيكل التابعة لها قبل الطوفان، وهي تعمل على فرضه عبر ثلاثة مسارات: نقل الطقوس التوراتية المعتادة في كنس العالم إليه، وإحياء العبادة القربانية المختصة في

«الهيكل» داخل المسجد الأقصى، وفرض إدخال الأدوات التوراتية إليه؛ وفرض حقائق تصفوية خطيرة على كل هذه الجبهات هو ما أدى إلى انفجار طوفان الأقصى انطلاقاً من موسم الأعياد التوراتية الطويل، الذي يشكل موسم العدوان الأعتى الذي توظفه الصهيونية الدينية للعدوان على الأقصى.

6. تحول موسم الأعياد التوراتية الطويل عبر العقود الأربعة الماضية من صعود الصهيونية الدينية إلى موسم ثورات الأقصى، فانطلقت فيه خمس ثورات كبرى من أجل الأقصى، وهو مرشح للتجدد اليوم مع تصاعد محاولات الإحلال الديني وتصفية هوية الأقصى، وفي ظل العدوان على الضفة الغربية وتصاعد المقاومة فيها واستمرار حرب الإبادة ضد غزة والتصعيد في جبهات الإسناد، إضافة إلى ذلك، سيشهد موسم الأعياد هذا الذكرى العبرية الأولى لهجوم المقاومة في طوفان الأقصى والذي سيأتي صباح الجمعة 25-10، ومن المحتمل أن تتعامل القيادة الصهيونية مع العيد السابق له بوصفه نقطة معالجة «عقدة 7 أكتوبر»، ومن المحتمل أن يخطط الكيان الصهيوني لهجوم متعدد الجبهات خلال يومي الأربعاء والخميس 24 و25-10-2024 ولا بد من الاستعداد لهذا الاحتمال بل والتفكير في إمكانية استباقه لتعزيز العقدة.

7. يتوقع أن يشهد موسم الأعياد التوراتية القادم العدوان الأعتى على المسجد الأقصى في تاريخه على كل جبهات التهويد، بما يشمل نفخ البوق المتكرر علنًا واستعراض الطقوس، ومحاولة تجديد حصار الأقصى، ومحاولة تمديد مساحات الاستفراد للجهة الغربية، ومحاولة بناء عريشة في الساحة الشرقية للأقصى، واستعراض هيمنة شرطة الاحتلال على إدارته، والمساس بالأوقاف وحراس المسجد الأقصى.

الخلاصة

في الخلاصة، وانطلاقًا من هذه النتائج، يواجه المسجد الأقصى ذروة التهديد الوجودي الذي يمكن أن يشهده منذ احتلاله، وهذا يفرض ضرورة الانخراط في معركة الدفاع عنه بكل وسائل المقاومة الممكنة، على كل المستويات في القدس والداخل المحتل عام 1948 والضفة الغربية إضافة إلى قطاع غزة الذي يتصدر هذه المعركة منذ أعوام، وعلى مستوى مخيمات الشتات الفلسطيني وعلى المستوى الشعبي في دول الطوق وبالذات في الأردن، وعلى المستوى الشعبي في العالم العربي والإسلامي، مع تكثيف الضغط على النظام الرسمي العربي المتآكل بحثاً عن أي موقفٍ إيجابي يمكن أن يسهم في المعركة ومنعاً لمزيد من التراجعات.

إن الوصول إلى مثل هذه التفاعل يتطلب بالضرورة من قادة الرأي ومن الحركات الشعبية الفاعلة والمؤسسات أن تبادر وعلى الفور إلى إطلاق أكبر وأوسع حملة توعية وتعبئة في تاريخ حملات التفاعل مع المسجد الأقصى من صدور هذه الورقة وحتى يوم الجمعة 25-10-2024، وبتوظيف مختلف الوسائل المكتوبة والمقروءة والمسموعة، تحت عنوان "الأقصى معركة وجود" لتكريس معناها وأهميتها ودعوة الجميع للانخراط فيها.

الإدارة العامة
شارع الحمرا - بناية الساروﻻ - الطابق 11
هاتف: 00961-1-751725
فاكس: 00961-1-751726
ص.ب: 113-5647 بيروت لبنان
info@alqudsmail.org
www.qii.media

مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
Qii.media